

مَلَفُ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ

الجزء الثالث: الكتاب الناطق

الحلقة السابعة ٣١/١/٢٠١٦م

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ.. بِقِيَّةِ اللَّهِ.. مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ وَمَا الَّذِي
وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ..

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي..

لا زال حديثي يتواصل مع ما تقدّم في الحلقات الماضية في أكبر مشكلةٍ ضربت ساحة الثقافة
الشيعة، وهي (علم الرجال...؟!...) ذلك العلم الذي مزّق فكر الكتاب والعترة، ومزّق حديث أهل بيت
العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ومرّ الحديث يتدافع ويتواصل إلى أن وصلت إلى ما جاء مذكوراً في كتاب الشيخ مسلم الداوري
(أصول علم الرجال بين النظرية والتطبيق)، وما هو الجزء الأول بين يدي، وتقدّمت الإشارة إلى مواصفات
هذه الطبعة في الحلقة الماضية. في صفحة: ٤٩٩، والكلام يرتبط بتفسير إمامنا العسكري صلوات الله
وسلامه عليه، كما يُسمّيه مراجعنا وعلمائنا بـ التفسير المنسوب، خصوصاً المعاصرون منهم والأحياء،
فيقولون: التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري صلوات الله وسلامه عليه!! ومرّ كلام سيدنا الخوئي رحمه الله

عليه في مُعجم رجال الحديث في الجزء الثالث عشر وكيف، أَنَّهُ حَكَمَ بالإعدام على هذا التفسير..؟! هُنَا الشَّيْخُ مُسْلِمُ الدَّوْرِي يَنْقُلُ كَلَامَ السَّيِّدِ الْخَوْئِيِّ - (هَذَا مَعَ أَنَّ النَّازِرَ فِي هَذَا التَّفْسِيرِ - فِي تَفْسِيرِ إِمَامِنَا الْعَسْكَرِيِّ - لَا يَشْكُ فِي أَنَّهُ مُوَضَّوعٌ، وَجَلَّ مَقَامُ عَالِمٍ مُحَقِّقٍ أَنْ يَكْتُبَ مِثْلَ هَذَا التَّفْسِيرِ فَكَيْفَ بِالْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ) - وَقَدْ بَيَّنْتُ فِي الْحَلْقَةِ الْمَاضِيَةِ أَنَّ سَيِّدَنَا الْخَوْئِيَّ قَدْ احْتَارَ فِي فَهْمِ رَوَايَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْهُ!! بَلْ فِي فَهْمِ سَطْرَيْنِ مِنْ رَوَايَةٍ وَاحِدَةٍ!! بَلْ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ وَلَيْسَ فِي سَطْرٍ (مُخَالَفًا لِهَوَاهُ..!!) فَقَطْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ، قَدْ احْتَارَ سَيِّدَنَا الْخَوْئِيَّ فِي فَهْمِ مَعْنَاهَا!!

فِي كِتَابِهِ (التَّنْقِيحُ فِي شَرْحِ الْعُرْوَةِ الْوَثْقَى)، أبحاث الخارج للشيخ الخوئي بتقرير الميرزا علي التبريزي الغروي المعروف بالشيخ الغروي، هذا هو المُجَلَّدُ الْمُتَعَلِّقُ بِمَبَاحِثِ التَّقْلِيدِ وَالْإِجْتِهَادِ، فِي صَفْحَةِ: ٢٢١، السَّيِّدُ الْخَوْئِيُّ ذَكَرَ الرِّوَايَةَ عَنِ كِتَابِ الْإِحْتِجَاجِ، فِي صَفْحَةِ: ٢٢٣، قَالَ - (وَعَلَى الْجُمْلَةِ إِنَّ الرِّوَايَةَ لَا دِلَالَةَ لَهَا عَلَى إِعْتِبَارِ الْعَدَالَةِ فِي الْمُقْلَدِ) - أَي لَا تَدُلُّ عَلَى اعْتِبَارِ الْعَدَالَةِ، هَذَا فِي صَفْحَةِ: ٢٢٣.

وَفِي صَفْحَةِ: ٢٣٧، قَالَ - (وَعَلَيْهِ لَا بُدَّ فِي الْمُقْلَدِ مِنْ إِعْتِبَارِ كَوْنِهِ مُخَالَفًا لِهَوَاهُ حَتَّى فِي الْمُبَاحَاتِ وَمَنْ الْمُتَّصِفُ بِذَلِكَ غَيْرُ الْمَعْصُومِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَإِنَّهُ أَمْرٌ لَا يُحْتَمَلُ أَنْ يَتَّصِفَ بِهِ غَيْرُهُمْ أَوْ لَوْ وُجِدَ فَهُوَ فِي غَايَةِ الشُّدُودِ - إِلَى أَنْ يَقُولَ - وَعَلَى الْجُمْلَةِ إِنَّ أُرِيدَ بِالرِّوَايَةِ ظَاهِرُهَا وَإِطْلَاقُهَا - يَعْنِي مُخَالَفَةَ الْهَوَى عَمُومًا - لَمْ يُوجَدَ لَهَا مِصْدَاقٌ - يَعْنِي بَيْنَ الْفُقَهَاءِ وَمِرَاجِعِ التَّقْلِيدِ - كَمَا مَرَّ).

- فَهَنَّاكَ قَبْلَ قَلِيلٍ فِي صَفْحَةِ: ٢٢٣، كَانَتِ الرِّوَايَةُ لَا تَدُلُّ عَلَى اعْتِبَارِ الْعَدَالَةِ فِي الْمُقْلَدِ.
- وَهُنَا صَارَتْ مِنْ أَوْصَافِ الْعِصْمَةِ، وَصَارَتِ الرِّوَايَةُ تَتَحَدَّثُ عَنِ الْعِصْمَةِ وَلَيْسَ لَهَا مِصْدَاقٌ فِي الْوَاقِعِ الْخَارِجِيِّ، وَلَا تَنْطَبِقُ عَلَى فِقْهِهِ مِنَ الْفُقَهَاءِ..!!

كَلِمَةٌ مِنْ سَطْرٍ وَاحِدٍ، مِنْ سَطُورٍ كَثِيرَةٍ، مِنْ رَوَايَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ رَوَايَاتِ تَفْسِيرِ إِمَامِنَا الْعَسْكَرِيِّ، حَارَ فِيهَا السَّيِّدُ الْخَوْئِيُّ، فَكَيْفَ بِبَقِيَّةِ الرِّوَايَاتِ، وَكَيْفَ صَدَرَ حُكْمُهُ عَلَى بَقِيَّةِ الرِّوَايَاتِ وَأَنَّ التَّفْسِيرَ مُوَضَّوعٌ وَهُوَ قَدْ احْتَارَ فِي فَهْمِ كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْهُ..!؟

الشيخ مسلم الداوري كان رئيساً للجنة التي تتألف من كبار العلماء، كما جاء في مقدمة معجم رجال الحديث في الجزء الأول، وبعد أن تبدلت وتغيرت آراء السيد الخوئي الرجالية، أراد أن يحدث تغييراً في الطبعة السابقة فاختار الشيخ مسلم الداوري رئيساً لهذه اللجنة، ويبدو أن الشيخ مسلم لم يكن مطلعاً على تفسير إمامنا العسكري، وكان رأيه رأي أستاذه الخوئي، لكن هنا في كتابه، وهذا الكتاب صدر متأخراً بعد سنين طوال من بعد حادثة التغيير والتصحيح في معجم رجال الحديث للسيد الخوئي، يقول- (وقد وقفنا على قسم من الكتاب- أي من تفسير إمامنا العسكري، فهو قد اطلع على قسم منه، فيبدو أنه حين كان يشرف على تصحيح معجم رجال الحديث لم يكن مطلعاً، وهذا الذي يبدو أيضاً من السيد الخوئي كما مرّت القرائن التي أشرت إليها فيما سلف، حيث أن السيد الخوئي ينقل عن الإحتجاج، ونقل رواية عن البرهان لم يكن عالماً بأنها من تفسير الإمام العسكري وثبتها في تفسيره "البيان"- وقد وقفنا على قسم من الكتاب وحاصل ما تبين لنا أن القول بأن جميع الكتاب موضوع لا يمكن الموافقة عليه فإن مصدر القول بالوضع هو ابن الغضائري)- يعني يريد أن يقول حتى كلام السيد الخوئي فإن مرده إلى ابن الغضائري!! وقد قرأت على مسامعكم ما قاله السيد الخوئي في الجزء الأول من كتابه الرجال، وهو أنه لا يقدر بوجود كتاب لابن الغضائري، فإن الكتاب لم يثبت وأمره مشكوك ولم يره أحد ولم يذكره العلامة الحلبي في إجازاته:- فإن مصدر القول بالوضع هو ابن الغضائري- ولكن الغريب أن السيد الخوئي يورد جميع الأقوال التي نقلت عن ابن الغضائري، ويرتب عليها أثراً على طول الكتاب!!- فإن مصدر القول بالوضع- بوضع هذا التفسير- هو ابن الغضائري وتابعه العلامة في خلاصته- وقرأت على مسامعكم كلام العلامة، فالكلام الذي ذكره العلامة الحلبي لا يتفق مع الموجود في صدر هذا الكتاب، أعني تفسير الإمام العسكري، وهذه المشكلة وقع فيها الكثير من مراجع الشيعة اعتماداً على كلام العلامة الحلبي، الذي إما نقله من مصدر ينقل كلاماً خاطئاً، وقلت يبدو أنه نقله من كتاب أستاذه ابن طاووس، أو أنه يتحدث عن كتاب آخر، وأشرت إلى مثال من مراجعنا المعاصرين السيد صادق الشيرازي في كتابه: (بيان الفقه في شرح العروة الوثقى)، الإجتهاؤ والتقليد الجزء الأول، في الصفحات: ٥٥، ٥٦، ٥٧، نفس الحيرة الموجودة عند علمائنا التي تتردد

دائماً حين يُناقشون الأحاديث بحسب قواعد علم الرجال، فهو من جهة يُشككُ بالكتاب ومن جهةٍ أخرى يعود فيقول: -بأن الكثير من المُحدّثين إعتمدوا هذا التفسير- ويقول- وهذا المقدار كافٍ في السيرة العقلانيّة للإعتماد على مثل هذا التفسير- ولكن يعود فيضعّف التفسير إعتماً على قول العلامة الحلّي، وكما بيّنتُ قبل قليل، قول العلامة الحلّي لا يُوجد له ما يُشابهه في مُقدّمة التفسير، فقد ذكر أسماءً وكلاماً لا علاقةً له بهذا التفسير، ونسب التفسير إلى الإمام الهادي والتفسير واضح من أوله إلى آخره هو تفسير إمامنا العسكري صلوات الله وسلامه عليه، فإمّا أن العلامة يتحدّث عن تفسير آخر لم يره أحد، وإمّا هو ينقل عن كتابٍ يورّد خطأً في خطأ وهذا هو الحق!! فالعلامة نقل كلاماً خاطئاً عن أستاذه ابن طاووس الذي ادّعى بأنّه رأى كتاباً لابن الغضائري ونقل منه هذا الكلام الخاطيء، وصار هذا سنداً عند مراجعنا يعتمدون عليه، ولو أنّ السيّد صادق الشيرازي وغيره من المراجع فتحوا تفسير الإمام العسكري لوجدوا أنّ الكلام ليس موجوداً في هذا التفسير، وبالتالي فكلام العلامة الحلّي هراءٌ في هراء، ولكن السيّد صادق الشيرازي ينقل الرواية بدوره ليس عن المصدر الأصلي، بل عن "الإحتجاج" وهذه ظاهرة واضحة بين العلماء، لأنهم ينقل بعضهم عن البعض الآخر، وإلا فأخلاق التحقيق تقتضي أنّ النقل يكون عن المصدر الأصلي، لا عن الواسطة!! لكن نرى هذه الظاهرة الواضحة بين علمائنا، وخصوصاً في هذه الرواية وهي أنّهم ينقلونها عن كتاب الإحتجاج، إضافةً إلى أنّهم لا ينقلون الرواية بتمامها أو على الأقل بالمقدار الذي يُعطي الصورة الواضحة بشكلٍ كاملٍ عن الرواية، وسأتحدّث عن هذه القضية إن بقي شيءٌ من الوقت في هذه الحلقة.

فهذه الحيرة، حيرة وتردد السيّد صادق الشيرازي ليست خاصّةً به، بل هي حيرة الجميع، نفس الشيء سنجد هذه الحيرة واضحة عند الشيخ مُسلم الدّاوري، كما أنّ السيّد الخوئي كان قد حار في معنى الرواية، وتقدّمت حيرة السيّد الخوئي التي جاءت واضحةً في كتابه "التنقيح".

يستمر الشيخ مُسلم الدّاوري- (وكلام ابن الغضائري لا يُعوّل عليه كما لا يُمكننا الموافقة على القول بأنّ الكتاب كُله صادرٌ عن الإمام- عجبٌ أنّ الشيخ الدّاوري وصل إلى هذه النتيجة وهو لم يقرأ الكتاب كُله..؟! في البداية لم يكن قد اطلع على الكتاب، فكان موافقاً لرأي أستاذه الخوئي، ثمّ اطلع على

قسم من الكتاب، فغير رأيه فقال لا يمكن القول بأن جميع الكتاب موضوعاً: -وحاصل ما تبين لنا أن القول بأن جميع الكتاب موضوع لا يمكن الموافقة عليه- إلى أن يقول- وكلام ابن الغضائري لا يعول عليه كما لا يمكننا الموافقة على القول بأن الكتاب كله صادر عن الإمام عليه السلام لعدم الدليل على ذلك وحينئذ فالكتاب مثله مثل سائر الكتب فإن كانت الرواية تامة سنداً ودلالة أخذنا بها وإلا فلا- ثم يستمر فيقول في صفحة ٥٠١:- والنتيجة أن الطريق إلى الكتاب ضعيف فإن كان ثمة طريق آخر معتبر للروايات الواردة في الكتاب أخذ بها وإلا فلا- ثم في صفحة ٥٠٣:- والحاصل- هذه هي النتيجة النهائية:- والحاصل أن هذا التفسير الموجود لم يقم طريق على اعتباره فدعوى الصحة والإعتبار غير تامة:- نلاحظون حالة الحيرة والتردد، وحالة عدم الوضوح؟! كانت هذه الحيرة واضحة في التنقيح للسيّد الخوئي، وكانت واضحة أيضاً في "بيان الفقه" للسيّد صادق الشيرازي، وهي واضحة وجليّة كذلك عند الشّيخ مسلم الداوري، وهذه المسألة سنجدها تتكرّر على طول الخطّ..!؟

على سبيل المثال سيّدنا الحميني، السيّد روح الله الموسوي الحميني رحمه الله عليه، في كتابه (الرسائل)، وهذه صورة لما جاء فيه: الرسائل تشتمل على مباحث أن لا ضرر، والاستصحاب، والتعادل، والترجيح، والاجتهاد، والتقليد، والتقية:- كتاب للسيّد الحميني مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم المقدسة، إيران، صفحة: ١٣٩، وهو يتحدث عن نفس الرواية- (وأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً على هواه- نفس القضية، مخالفاً على هواه هي في النسخة الأصلية (مخالفاً لهواه)، ومرّ هذا الكلام أيضاً في كتاب التنقيح للسيّد الخوئي- مخالفاً على هواه مُطيعاً لأمر مولاه فَلِعَوَامَّ أَنْ يُقَلِّدُوهُ- هنا في الحاشية ذكّر بأن هذه الرواية نُقلت عن تفسير إمامنا العسكري، ولست متأكداً هل أن الحاشية كانت من السيّد الحميني أم من صاحب التذييلات مجتبي الطهراني. لكن هذا الموجود في النسخة التي بين يدي من تفسير إمامنا العسكري- (مخالفاً لهواه)، وليس- (مخالفاً على هواه)- مخالفاً على هواه هذا النص موجود في كتاب الإحتجاج ولذلك، الذين ينقلون الرواية عن كتاب الإحتجاج ينقلونها- (مخالفاً على هواه)، ويوجد في نسخة أيضاً من نسخ تفسير الإمام العسكري- (مخالفاً على هواه)، على

أيّ حال ليس المشكلة هنا في عبارة مُخَالَفًا على هواه، إلى أن يقول السيّد الحُميني: -لكنّه مع ضعف سنده- مع ضعف سند هذه الرواية، باعتبار أنّ الرواية مصدرها الأصلي هو تفسير الإمام العسكريّ، وهو ضعيفٌ عند السيّد الحُميني وعند بقيّة المراجع، في صفحة: ١٤٠: -فَالرّواية مع ضعفها سنداً واغتشاشها متناً- السيّد حتّى لا يقبلُ متنها، بل يرى أنّ متنها مضطرباً: -فَالرّواية مع ضعفها سنداً واغتشاشها متناً- وهذا التعبير فيه عُجْمَةٌ واضحةٌ، والمُرَاد من الاغتشاش اضطرابُ المعنى واضطرابُ المتن: -فَالرّواية مع ضعفها سنداً واغتشاشها متناً لا تصلحُ للحجّية- أي أنّ هذه الرواية (فأما من كان من الفقهاء) ليست حُجَّةً، وهو نفسُ الكلام الذي ذكره السيّد الخوئي، ونفسُ الكلام الذي ذكره السيّد صادق الشيرازي، ونفسُ المضمون الذي تحدّث به الشيخ مُسلم الدّاوري- فَالرّواية مع ضعفها سنداً- لماذا كان سندها ضعيفاً؟ لأنّها وردت في تفسير إمامنا العسكريّ- واغتشاشها متناً لا تصلحُ للحجّية- والكلام واضحٌ.

في (تحرير الوسيلة)، هذا الكتاب: (الرسائل)، كتابٌ لا يقرّاه الجميع ولا يطلّع عليه الجميع، هو كتابٌ يطلّع عليه المختصّون، أمّا الرّسالة العمليّة فهي مبدولةٌ لكلّ الشّيعة، خصوصاً تحرير الوسيلة ربّما هي أكثر رسالة عمليّة طبعت في العصر الحاضر، في الجزء الأوّل في صفحة: ٣، المُقدّمة، لا حاجة لذكر مواصفات الطبعة، مع ذلك نذكرها، مؤسّسة النشر الإسلامي لجماعة المُدرّسين بقم المُشرّفة، إيران، أيّ طبعةٍ من طبعات تحرير الوسيلة لا فرق، في المُقدّمة في باب التقليد، المسألة الثالثة- (يجب أن يكون المَرَجُّ للتقليد عالماً مُجتهداً عادِلاً ورعاً في دين الله بل غير مُكبّب على الدُّنيا ولا حريصاً عليها وعلى تحصيلها جاهاً ومالاً على الأحوط، وفي الحديث من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه- هنا- مُخَالَفًا لهواه- وهذا هو النصّ الأصلي الصحيح- مُخَالَفًا لهواه مُطيعاً لأمر مولاة فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقَلِّدُوهُ- يعني هنا هو اعتمد الرواية. سيأتي من يُرَقِّع فيقول، هو لم يعتمد الرواية وإتّما انتفع من ألفاظها، ولكنّ الحديث هنا هو مع عموم الشّيعة وهو عن مسألة مهمّة في مواصفات مرجع التقليد، وهو هنا يقول: وفي الحديث، وحين يقول وفي الحديث يعني أنّ هذا الكلام يعود للمعصوم الذي قاله، من الذي قال هذا الكلام؟ قاله إمامنا الصّادق ونقله لنا إمامنا العسكريّ في تفسيره الشريف، مع ذلك أيضاً الرواية قُطعت،

وللرواية تَمَّة، تلاحظون، الجميع ينقلون هذا النص:-(مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَائِنًا لِنَفْسِهِ حَافِظًا لِدِينِهِ مُخَالَفًا لِهَوَاهِ مُطِيعًا لِأَمْرِ مَوْلَاهُ فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقَلِّدُوهُ) ويتركون بقيَّة الرواية!!

- هُنا في كتاب الرِّسائل لسَيِّدنا الخميني الرواية متناً وسنداً لا تصلح للحجِّية، أي للإحتجاج بها والإعتمادِ عليها.

- وهُنا صارت جزءاً من الأحكام الشرعية المثبَّتة في الرسالة العملية.

القضية ليست خاصَّة مثلاً بالسَيِّد الخوئي أو بالشَّيخ مُسلم الدَّاوري أو بالسَيِّد صادق الشيرازي أو بالسَيِّد الخميني، وأنا هُنا في برنامجي لا أريد أن أركِّز الحديث على هذه الأسماء المحترمة، وإمَّا جئتُ بها أمثلةً، وإلَّا فهذه القضية موجودةٌ عند الجميع، عند الَّذِينَ تُوفوا وعند الأحياء، هي هي، هذه القضية، قضية الحيرة والتردُّد.. في مكانٍ يُضعفون، وفي مكانٍ يعودون فيستعملون نفس الرواية، هذه ظاهرة واضحة. ولو ذهبتُ فسألتُ شفاهاً عن روايةٍ تتحدَّثُ عن التقليد، لوجدتُ الجميع، جميع هؤلاء والحواشي والأبناء والأصهار والتلامذة يوردون هذه الرواية، لماذا؟ لأنَّ هذه الرواية هي الرواية الوحيدة بين أيدينا التي ورد فيها مصطلحُ التقليد ومسألةُ تقليدِ الفقهاء، فهي ضعيفةٌ من جهة، وواردةٌ في كُتُبهم وفي رسائلهم العملية من جهةٍ أُخرى!! حيرةٌ وتردُّدٌ واضح!!

● عن أي شيءٍ تكشف هذه الحيرة؟!

تكشفُ هذه الحيرة عن حالة التردُّد التي يعيشها الفقيه ويعيشها المرجع، فبين علمٍ للرجال جاء مُتوارثاً، بعد أن نقله علماءُ بداياتِ عصرِ الغيبة الكبرى عن المخالفين وعن أعداءِ أهلِ البيتِ وصار رسماً ثابتاً وعرفاً علمياً ثابتاً.. بين علمٍ مُخالفٍ لأهلِ البيت يُعطي نتائجَ تدبُّحِ حديثِ أهلِ البيت، وبين فِطرةٍ شيعيةٍ يمتلكها المرجعُ الشيعي، فيجدُ حلاوةَ حديثِ أهلِ البيت وفي نفسِ الوقت يجدُ الحاجةَ لهذا الحديث، لأنَّه يسدُّ حاجةً لا يسدُّها حديثٌ آخر..!؟

السيد الشهيد محمد باقر الصدر، وهذه (مباحث الحجج والأصول العملية)، من أبحاثه المعنونة: (بحوث في علم الأصول)، وهذا هو الجزء السابع من هذه المجموعة: مباحث الحجج والأصول العملية، الجزء الرابع، كتاب تعارض الأدلة الشرعية، تقارير السيد محمود الهاشمي لأبحاث السيد محمد باقر الصدر، في صفحة: ٣٤٦، هذه الطبعة هي الطبعة الرابعة، المجمع العلمي للشهيد الصدر قدس سره، شهر رمضان: ١٤٠٥ للهجرة، صفحة: ٣٤٦، ماذا يقول سيدنا محمد باقر الصدر؟: (ومن هنا نقول أن مثل حديث (فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقْلَدُوهُ) في مسألة التقليد لولا ما فيه من ضعف السند...-المشكلة عنده هي في ضعف السند...-يُمكن أن يكون دليلاً...-يعني هذا الحديث فيه دلالة ودلالة مهمّة...-يُمكن أن يكون دليلاً على التخيير عند تساوي المُجتهدين مع اختلافهما)- يعني إذا كان هناك أكثر من مجتهدٍ وتساويًا في العلم فيمكن أن ننتفع من هذه الرواية في مسألة التخيير فيما بين هذين المجتهدين، وهي المسألة التي يطرحها ويُناقشها السيد الصدر في كتابه هنا، وليس الحديث عن هذه المسألة، النظر هو إلى هذا الكلام-لولا ما فيه من ضعف السند- يعني هذه الرواية ضعيفة السند فهي ساقطة من جهة الحجية، وهذا نفس الكلام الذي ذكره سيدنا الخميني في كتابه الرسائل، ونفسه الذي ذكره السيد الخوئي في التنقيح، وهكذا الجميع-(لولا ما فيه من ضعف السند...)- إلى آخر الكلام، فالرواية ضعيفة السند ساقطة الحجية في هذا الكتاب ولا يُمكن الإعتمادُ عليها!!

لكن في مجموعة الكتابات التي كتبها السيد الشهيد في آخر أيامه: (الإسلام يقود الحياة)، في البحث الذي عنوانه: (خلافة الإنسان وشهادة الأنبياء)، الطبعة التي بين يدي هي الطبعة التي نشرها مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر، الطبعة المحققة الثالثة ١٤٢٦، هذه طبعة قم، إيران، صفحة: ١٣٨، يقول السيد الصدر رحمه الله عليه في هذا البحث، هناك طبعات، طُبعت هذه الموضوعات في كُرَاسَات على حدة، وفي هذه الطبعة جُمعت معاً وقُدِّمت للمؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر، صفحة: ١٣٨، والذي عنده الكُرَاسَات يذهب إلى الكُرَاسَة التي عنوانها: (خلافة الإنسان وشهادة الأنبياء)، ماذا يقول السيد الصدر: (وأما المرجعية-هذا الكلام موجه لعموم الشيعة وللمثقفين منهم: (وأما المرجعية فهي عهد رباني

إلى الخط لا إلى الشخص أي أن المرجع مُحدّدٌ تحديداً نوعياً لا شخصياً وليس الشخص هو طرف التعاقد مع الله بل المركز-مركز المرجعية-كمواصفات عامة ومن هذه المواصفات العدالة بدرجة عالية تقرب من العصمة، فقد جاء في الحديث عن الإمام العسكري عليه السلام (فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً على هواه)-النقل هنا عن نسخة الاحتجاج:-مُطيعاً لأمر مولاة فللعوام أن يُقلدوه)-هنا أورد السيد محمد باقر الصدر الرواية على سبيل الإعتماد عليها، وعلى سبيل الاحتجاج بها، فهناك أسقطها عن الحجية، وهنا جاء بها مُعتمداً عليها في هذا البناء الفكري الذي وضعه ونظر له في كتاباته هذه، القضية هي القضية، وتلاحظون أن الجميع يقفون عند هذا الحد-(فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً على هواه (مخالفاً لهواه) مُطيعاً لأمر مولاة فللعوام أن يُقلدوه)-فهم يصلون إلى هذه الكلمة: فللعوام أن يُقلدوه ويقفون، وقد لاحظتم ذلك واضحاً عند الجميع، عند الذين نقلوا هذه الرواية المروية أساساً عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه وحدثنا بها إمامنا العسكري في تفسيره الشريف.

قلتُ أشير إلى تكملة الرواية لأجل أن تكون الصورة واضحة عند المشاهدين والمتابعين لهذا البرنامج، وإني وإن كنتُ ذكرتُ هذه الرواية كِراراً ومِراراً في البرامج السابقة، لكنني أعتقد أن كثيراً من المشاهدين لم يتابعوا ولم يشاهدوا برامجي في السنين الماضية، هذا هو تفسيرُ إمامنا العسكري صلوات الله وسلامه عليه، لن أقرأ الرواية كلها لأنها في هذه الطبعة التي بين يدي وهي طبعة ذوي القربى، الطبعة الأولى، قم المقدسة، إيران، موجودة على صفحات: ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، وهي رواية طويلة جداً ولا يكفي الوقت لقراءتها، وتلاحظون، فهم أخذوا منها سطرًا واحداً وحتى هذا السطر لم يكملوه، مع أن المقدار الذي حذفوه ولم يذكروه يُكمل المعنى، يعني هذا الكلام الذي يذكرونه في كتبهم رضوان الله تعالى على الأموات منهم وأعلى الله مقامات الأحياء منهم، لا يشمل الرواية بكاملها، بل هم حذفوا قسماً مهماً جداً من الرواية، ومع ذلك حار سيدنا الخوئي في معناها في كتابه التنقيح كما مر علينا.

دعوني أنقل لكم سطوراً من الرواية تُبيّن لكم المعنى المُحمل- وإن شاء الله تعالى في الحلقات القادمة، والبرنامج طويلٌ كما بيّنتُ لكم، حينَ يصلُ الحديث إلى عنوانٍ مهم وهو (قانون هويّة التشيع)، وفيه هذه التساؤلات: ما هو التشيع؟! أين نحنُ من تشيع آل مُحَمَّد؟! من الذين يكونُ التشيعُ لهم؟! حين يأتي الحديث عن هذا المضمون سأتناولُ الروايةَ إن شاء الله..

الروايةُ في صددِ المُقارنةِ بين اليهودِ وبين الشيعةِ، الإمامُ الصادقُ يذمُّ عامّةَ اليهودِ لأنّهم يُقلّدون أحبارهم، رغمَ أنّهم يرون النقصَ والفسادَ والجهلَ والضلالةَ فيهم، والكلامُ جاء في تفسير الآية-: (وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيًّا) إلى آخر ما جاء في آيات الكتاب الكريم، كلامُ الإمامِ الصادقِ جاء بخصوصِ بيانِ هذه الآيات، فتحدّثَ وذمَّ عامّةَ اليهودِ الذين قلّدوا أحبارهم وعلماءهم وفقهاءهم، مع أنّهم كانوا يعرفون النقصَ فيهم، والموضوع بالذات بخصوصِ دعوة النبي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، والإيمانِ بنبوّته ورسالته، فأحبارُ اليهود كانوا يُخبرونهم بأنّ نبياً سيُبعثُ وأنّه سيهاجرُ إلى مدينةٍ يثرب، وحدّثوهم عن أوصافه، وليس الكلامُ هنا عن هذه المسألة، إنّما أريدُ أن أُبيّنَ لكم الخطوطَ العامّةَ لهذه الرواية، ولكن حينَ جاء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، رفضَ اليهودُ نبوّته، لأنّ أحبارهم قالوا لهم بأنّ مُحَمَّدًا هذا ما هو بالنبي الذي كنّا ننتظره ونترقّبُه، وهو النبي الذي يُبعثُ في آخرِ الزمان، وهذا ما هو الذي كنّا نُحدّثكم عنه، فتبعَ عامّةُ اليهودِ أحبارهم. وربما تتكرّرُ هذه القضيةُ في موضوعِ إمامِ زماننا، خصوصاً وأنّ الأحاديث تقول: بأنّ آفأاً مؤلّفَةً من الفقهاءِ والقراءِ سيقفونَ في وجهِ الإمامِ الحجةِ صلواتُ اللهِ وسلامه عليه. أنا هنا لا أريدُ أن أقفَ عند هذه القضيةِ ولكنّها قد تتكرّرُ، لأنّ الأحاديث تُخبرنا بأنّ أمرَ إمامِ زماننا سيبدأُ كما بدأَ أمرُ نبيّنا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، هكذا هم أخبرونا، وليس الحديث عن هذه القضيةِ الآن. فماذا يقولُ إمامنا الصادقُ؟ يقولُ بأنّه كان الواجبُ على هؤلاءِ اليهودِ أن يتحقّقوا بأنفسهم، أن يبحثوا وأن يتأكّدوا من نبوة نبيّنا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وأن لا يعتمدوا على هؤلاءِ الأحرار الذين بدلوا القولَ وغيروا الكلامَ وهم يستشعرونَ ذلك منهم، فهم قبل مُدّة كانوا يُخبرونهم عن هذا النبي وعن أوصافه، ولكن ما إن جاء وبفسهِ هذه الأوصافِ وإذا

بالأمور قد حُرِّفَتْ وَغَيِّرَتْ وَبُدِّلَتْ. لكنَّ اليهودَ لو أرادوا أن يكونوا صادقين مع أنفسهم، لميِّزوا المنطقَ الرَّحْمَانِيَّ من المنطقِ الشَّيْطَانِيَّ، لذلك يقول الإمام صلواتُ الله وسلامته عليه بأنَّه كان يلزمهم أن يفحصوا وينظروا، وأن يتفكروا ويتدبروا في الأمر، ثُمَّ يعطِفُ الكلامَ على شيعته فيقولُ بأنَّ شيعتنا لو قاموا بنفسِ الَّذِي قامَ به اليهود فإنَّ حالهم سيكونُ كحالِ اليهود، وسيُصْبِحُونَ أُمَّةً ضالَّةً، وذلك حين يتبعون فقهاءهم من دون فحصٍ ونظرٍ، حين يرونَ الفقهاءَ في طريقٍ بعيدٍ عن أهلِ البيتِ ولا يكفون عن متابعتهم؟! هكذا بيَّنَ الإمامُ الصادقُ في الرواية. والرواية فيها تفصيل، لذلك ماذا قال الإمام؟

(وَوَجِبَ عَلَيْهِمْ - عَلَى الْيَهُودِ - النَّظَرُ بِأَنْفُسِهِمْ فِي أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ إِذْ كَانَتْ دَلَالَتُهُ أَوْضَحَ مِنْ أَنْ تَخْفَى وَأَشْهَرُ مِنْ أَنْ لَا تَظْهَرُ لَهُمْ - كَانَ بِإِمكَانِهِمْ أَنْ يُمَيِّزُوا بَيْنَ الْمَنْطِقِ الرَّحْمَانِيِّ وَالْمَنْطِقِ الشَّيْطَانِيِّ، بَيْنَ الْمَنْطِقِ الشَّيْطَانِيِّ الَّذِي يُمَثِّلُهُ أَحْبَابُ الْيَهُودِ وَبَيْنَ الْمَنْطِقِ الرَّحْمَانِيِّ الَّذِي يُمَثِّلُهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وَوَجِبَ عَلَيْهِمْ النَّظَرُ بِأَنْفُسِهِمْ فِي أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ... - إِلَى آخِرِ الْكَلَامِ... وَكَذَلِكَ عَوَامُّ أُمَّتِنَا إِذَا عَرَفُوا مِنْ فُقَهَائِهِمُ الْفُسُقَ الظَّاهِرَ وَالْعَصِيَّةَ الشَّدِيدَةَ وَالتَّكَالِبَ عَلَى حُطَامِ الدُّنْيَا وَحَرَامِهَا - رُبَّمَا هَذِهِ الْأَشْيَاءُ لَا يَسْتَطِيعُ عَامَّةُ الشَّيْعَةِ أَنْ يُشَخِّصُوهَا عِنْدَ فُقَهَائِهِمْ وَمَرَاغِعِهِمْ، وَعِنْدَ عِلْمَائِهِمْ وَمَفَكِّرِيهِمْ، وَعِنْدَ مَنْ يَرِبُطُونَ دِينَهُمْ بِهِمْ، قَدْ لَا يُمَيِّزُونَ هَذِهِ الْأَمْرَ... وَكَذَلِكَ عَوَامُّ أُمَّتِنَا إِذَا عَرَفُوا مِنْ فُقَهَائِهِمُ الْفُسُقَ الظَّاهِرَ - حَتَّى الَّذِي عِنْدَهُ فِسْقٌ فَهُوَ لَا يُظْهِرُهُ لِلنَّاسِ وَلِلذَلِكَ لَا تَكُونُ هَذِهِ الْقَضِيَّةُ وَاضِحَةً... وَالْعَصِيَّةَ الشَّدِيدَةَ... - إِذْ سَيَسْمَعُونَ تَرْقِيعًا وَتَرْقِيعًا يَقْنُتُهُمْ... وَالتَّكَالِبَ عَلَى حُطَامِ الدُّنْيَا وَحَرَامِهَا... - وَهَذَا الْأَمْرُ أَيْضًا يُمَكِّنُ أَنْ يُخْفَى وَيُغْلَفَ، وَلَكِنْ هُنَاكَ قَضِيَّةٌ لَا يُمَكِّنُ أَنْ تُخْفَى، وَيَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَرَاهَا، وَلِلذَلِكَ مَا تَرَكَ الْأَيْمَّةَ بِجَالًا لِأَحَدٍ أَنْ يَحْتَجَّ.. إِذَا عَرَفُوا مِنْ فُقَهَائِهِمْ كَذَا كَذَا... وَإِهْلَاكَ... -: وَإِهْلَاكَ، يَعْنِي هَذَا الْإِهْلَاكَ يَصْدُرُ مِنَ الْفُقَهَاءِ... وَإِهْلَاكَ مَنْ يَتَعَصَّبُونَ عَلَيْهِ... - يَعْنِي مَنْ يَخْتَلِفُ مَعَهُمْ فِي الرَّؤْيَةِ وَالنَّظَرِ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ عَبْدًا تَابِعًا لَهُمْ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ جُمْلَةِ الْحَوَاشِي الَّتِي تُصَنَّمُهُمْ... وَإِهْلَاكَ مَنْ يَتَعَصَّبُونَ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ لِإِصْلَاحِ أَمْرِهِ مُسْتَحَقًّا... - يُهْلِكُونَهُ، وَالْإِهْلَاكَ لَهُ مَرَاتِبٌ، وَقَدْ يَصِلُ إِلَى حَدِّ الْقَتْلِ وَالتَّصْفِيَةِ...!! وَقَدْ اتَّفَقَتْ كَلِمَةُ الْمَرْجِعِيَّةِ فِي عَصْرِ مِنَ الْعُصُورِ، عَلَى ذَبْحِ مَرَجِعٍ مِنْ مَرَاغِعِ الشَّيْعَةِ، فَذَبْحُوهُ مَظْلُومًا، وَسَنَأْتِي عَلَى شَرْحِ ذَلِكَ وَبَيَانِهِ فِي

الحلقات القادمة إن شاء الله تعالى، لا تستعجلوا في الحكم، ولكن انتظروا للحقيقة ستبدو كالشمس ساطعة واضحة... وإهلاك من يتعصبون عليه وإن كان لإصلاح أمره مستحقاً، وبالترفق بالبر والإحسان على من تعصبوا له وإن كان للإذلال والإهانة مستحقاً- يعني أتمم يترفقون بالقرابين منهم برّاً وإحساناً، وإن كانوا في نظر صاحب الزمان مستحقين للإذلال والإهانة!! أمّا الذين يكونون في نظر صاحب الزمان مستحقين لإصلاح أمرهم فهم يهلكونهم!!-... وإهلاك من يتعصبون عليه وإن كان لإصلاح أمره مستحقاً، وبالترفق بالبر والإحسان على من تعصبوا له وإن كان للإذلال والإهانة مستحقاً- وأعتقد أنّ هذا الوصف يُمكن للناس أن يتفحصوه، وهل أنّ هذه الصفة موجودة في مراجعهم أم لا؟ يمكنهم أن يسألوا من يثقون بهم من طلبة الحوزة العلمية كي يتأكدوا من ذلك، وهل أنّ قانون الولاء الشخصي هو القانون المعتمد في التقييم والتمييز والعطاء وإعطاء المناصب والمسؤوليات داخل المؤسسة الدينية؟! أم أنّ القانون هو قانون الولاء لأهل البيت، ومراعاة الكفاءات دون الاعتماد على الأولاد والأصهار والأقرباء والمتملّكين والمُطبّلين؟ هل قانون الولاء الشخصي يعمل، أم قانون آخر؟ هذه القضية عليكم أنتم أن تفحصوا عنها-... فَمَنْ قَلَدَ مِنْ عَوَامِنَا...-: من عوامّ الشيعة:-... مِنْ مِثْلِ هَؤُلَاءِ الْفُقَهَاءِ...-هؤلاء الذين يهلكون من يتعصبون عليه وإن كان لإصلاح أمره مستحقاً، ويترفقون بالبر والإحسان على من تعصبوا له وكان من جماعتهم وإن كان للإذلال والإهانة مستحقاً:-... فَمَنْ قَلَدَ مِنْ عَوَامِنَا مِنْ مِثْلِ هَؤُلَاءِ الْفُقَهَاءِ فَهُمْ مِثْلُ الْيَهُودِ الَّذِينَ ذَمَّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالتَّقْلِيدِ لِمَسْقَةِ فُقَهَائِهِمْ...-: ثُمَّ يَقُولُ إِمَامُنَا الصَّادِقُ بَعْدَ هَذِهِ الْبَيَانَاتِ-... فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَائِنًا لِنَفْسِهِ حَافِظًا لِدِينِهِ مُخَالِفًا لِهَوَاهُ، مُطِيعًا لِأَمْرِ مَوْلَاهُ فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقَلِّدُوهُ...-والسّطر التالي هو المقطع الذي يتكونه من هذه الرواية الطويلة ولا يكملونه-...وذلك لا يكون إلا في بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم-وفي نسخة-(إلا بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم)-وبعضهم القلة، يعني هذه الصفات المرضية هي فقط في العدد القليل جداً من مراجع الشيعة-...فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاة فللعوام أن يقلدوه وذلك لا يكون إلا بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم)-بينما حين يُورد الخطباء هذا النص (فأما من كان من الفقهاء...)

فهم يوردونه من دون هذه العبارة (... وذلك لا يكون إلا بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم) وهذا يُعطي إيحاءً بأن هذه الأوصاف موجودة عند الجميع!! وكذلك الحال حين يُؤتى بهذا السطر من دون المقدمة التي تحدّثت عن أنّ الفقهاء ومراجع التقليد فيهم من يهلك الذين يختلفون معه بالرأي وإن كانوا لإصلاح أمورهم مستحقين، ويترقق بالبرّ والإحسان على من يتملّون ويتعصبون له وإن كانوا للإذلال والإهانة مستحقين، من أمثال الأولاد والأحفاد والأصهار والوكلاء وأمثال ذلك. ثمّ قال بأنّ من قلّد من الشيعة من أمثال هؤلاء الفقهاء، فحالهم كحال اليهود الذين تبعوا أحبارهم فمَنَعُوهُمْ من الاعتقاد بنبوة نبينا صلى الله عليه وآله.

وتستمر الرواية-الرواية طويلة لا مجال لقراءتها بشكل كامل- إلى أن تحدّثت عن صنفٍ واسع، بل الصنف الأوسع من الفقهاء ومراجع التقليد عند الشيعة فتقول-... وَمِنْهُمْ قَوْمٌ نَصَابٌ...-نُصَابٌ!! الإمام يصنفهم بأنهم نُصَابٌ!! باعتبار أنّ المُقَصِّرَةَ من الشيعة، والإشارة إلى طائفة من العلماء والفقهاء وتابعيهم، هم أعداء أهل البيت كما في رواياتٍ أخرى، حيثُ قال بأنّ النُصَابُ هم أعداءُ شيعتنا، والمُقَصِّرَةُ الَّذِينَ هُمْ عَلَى الْوَلَايَةِ وَالْبِرَاءَةِ، لكن لا بحسبِ مَا يَرِيدُ أَهْلُ الْبَيْتِ، هؤلاء أعداؤنا-... وَمِنْهُمْ قَوْمٌ نَصَابٌ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْقَدْحِ فِينَا...-بشكلٍ مباشرٍ-يَتَعَلَّمُونَ بَعْضَ عُلُومِنَا الصَّحِيحَةِ فَيَتَوَجَّهُونَ بِهِ عِنْدَ شِيعَتِنَا وَيَتَتَقَصُّونَ بِنَا عِنْدَ نَصَابِنَا ثُمَّ يُضَيِّفُونَ إِلَيْهِ...-يُضَيِّفُونَ إِلَى بَعْضِ عُلُومِنَا الصَّحِيحَةِ...-ثُمَّ يُضَيِّفُونَ إِلَيْهِ أَضْعَافَهُ وَأَضْعَافَ أَضْعَافِهِ مِنَ الْأَكَاذِيبِ عَلَيْنَا الَّتِي نَحْنُ بُرَاءٌ مِنْهَا...-هذا الذي نتحدّث عنه من أنّ ساحة الثقافة الشيعية قد أُخْرِقَتْ بالفكر المخالف، ومن مصاديق ذلك علم الرجال، الذي هو في الواقع علم الأكاذيب لا علم الرجال-...يَتَعَلَّمُونَ بَعْضَ عُلُومِنَا الصَّحِيحَةِ...-ثُمَّ مَاذَا؟...-ثُمَّ يُضَيِّفُونَ إِلَيْهِ أَضْعَافَهُ وَأَضْعَافَ أَضْعَافِهِ مِنَ الْأَكَاذِيبِ عَلَيْنَا الَّتِي نَحْنُ بُرَاءٌ مِنْهَا فَيَتَقَبَّلُهُ الْمُسَلِّمُونَ مِنْ شِيعَتِنَا عَلَى أَنَّهُ مِنْ عُلُومِنَا فَضَلُّوا وَأَضَلُّوهُمْ)-والرواية تشير إلى أنّه لا هداية لهؤلاء الشيعة الذين ضلّوا بسبب ذلك!! الرواية هكذا تُبيّن!! والذين سيهدون منهم هم فقط الذين يخرجون من دائرة الصنمية، الإمام يقول هذا ولست أنا، أمّا الذين يُصنّمون هؤلاء فإنهم سيقون على ضلالتهم، الرواية هي التي تقول-فَضَلُّوا وَأَضَلُّوهُمْ-ويستمر إمامنا الصادق فيقول عن الفقهاء الذين تعلّموا بعض علومنا الصحيحة وأضافوا إليها

أضعافَ أضعافِهِ من الأكاذيبِ علينا، يعني من الفكرِ المخالفِ لأهل البيت... وهم أضُرُّ على ضُعْفَاءِ شِيعَتِنَا مِنْ جَيْشِ يَزِيدِ عَلَى الْحُسَيْنِ ابْنِ عَلِيٍّ وَأَصْحَابِهِ فَإِنَّهُمْ...-أي جيش يزيد-... يَسْلُبُونَهُمْ...- يسلبون الحسين وأصحابه...-الأرواح والأموال وَلِلْمَسْئُولِينَ عِنْدَ اللَّهِ أَفْضَلُ الْأَحْوَالِ لِمَا لِحَقَّهُمْ مِنْ أَعْدَائِهِمْ...-أنا قلتُ في الحلقات الأولى بأنَّ حوافر الخيل أثرت في جسد الحسين لكنها ما أثرت في رسالة الحسين، أمَّا علِمَ الرِّجال فقد ذبح رسالة الحسين، وذبح حديث الحسين، لذلك الإمام يُعطي هذا القانون وأنا أخذتُ هذا المعنى من هذه الرواية، لاحظوا ماذا تقول الرواية عن فقهاء السوء... وهم أضُرُّ على ضُعْفَاءِ شِيعَتِنَا مِنْ جَيْشِ يَزِيدِ عَلَى الْحُسَيْنِ ابْنِ عَلِيٍّ وَأَصْحَابِهِ فَإِنَّهُمْ يَسْلُبُونَهُمُ الْأَرْوَاحَ وَالْأَمْوَالَ وَلِلْمَسْئُولِينَ عِنْدَ اللَّهِ أَفْضَلُ الْأَحْوَالِ لِمَا لِحَقَّهُمْ مِنْ أَعْدَائِهِمْ وَهَؤُلَاءِ عُلَمَاءُ السُّوءِ النَّاصِبُونَ الْمُشَبِّهُونَ بِأَنَّهُمْ لَنَا مُوَالُونَ...-وما هم بموالين حقيقةً...-وَأَعْدَائِنَا مُعَادُونَ يُدْخِلُونَ الشُّكَّ وَالشُّبْهَةَ عَلَى ضُعْفَاءِ شِيعَتِنَا فَيُضِلُّونَهُمْ وَيَمْنَعُونَهُمْ عَنِ قَصْدِ الْحَقِّ الْمُصِيبِ)-الوقت لا يكفي للحديث عن تفاصيل هذه الرواية، لكن الخلاصة هي هذه: أَنَّ عُلَمَاءَ الشَّيْعَةِ الَّذِينَ يَرْتَضِيهِمْ إِمَامٌ زَمَانِنَا قَطْعاً هُمُ الَّذِينَ لَا يَكْرَهُونَ مِنَ الْفِكْرِ الْمَخَالِفِ، بَلْ هُمُ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ مِنَ الْعْيُونِ الصَّافِيَةِ، وَهَؤُلَاءِ قَلَّةٌ كَمَا بَيَّنَّتِ الرَّوَايَةُ-(وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا بَعْضُ فُقَهَاءِ الشَّيْعَةِ لَا جَمِيعَهُمْ)، أمَّا الأكثرية، فماذا قال عنهم الإمام؟ قال بأنهم يتعلمون بعضَ علُومنا الصَّحِيحَةِ وَيُضَيِّفُونَ إِلَيْهَا أضعافَ أضعافِ ذلك من الأكاذيبِ علينا التي نحنُ منها بُراء، فيتقبَّلُ ذلك المُسَلِّمُونَ، وفي نُسخة المُسْتَسَلِّمُونَ من ضُعْفَاءِ شِيعَتِنَا، على أَنَّهُ من علُومنا فضَّلُوا وأضَلُّوهم، وهم أضُرُّ على ضُعْفَاءِ شِيعَتِنَا مِنْ جَيْشِ يَزِيدِ عَلَى الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِهِ. وجيشُ يزيدٍ مِنَ الَّذِينَ فِيهِ الشِّمْرُ، وَالْحَوِيَّ وَشَبَثُ بنِ رَبِيعٍ وَأَمْثَالُهُمْ، وَالْإِمَامُ يَصِفُ هَؤُلَاءِ الْفُقَهَاءَ الَّذِينَ بَيَّنَّ حَالَهُمْ بِأَنَّهُمْ أَسْوَأُ مِنْ هَؤُلَاءِ!!

أنا هنا لا أريد أن أصفَ أحداً بهذا الوصف، لا شأن لي بالأشخاص، إنني أتحدّث عن منهج، والأئمّة هنا يتحدّثون عن فقهٍ وعن منهج، بالنسبة لي لا شأن لي بالأشخاص، أنا شخصياً ما عندي مشكلة مع شخص حتى أريد أن أبرِّ ما أريد أن أبرِّه بخصومه، ما عندي مشكلة شخصية مع أحد أبداً، لذلك لا شأن لي بالأشخاص، أنا أتحدّث عن ظاهرة، الرواية هنا تحدّث فيها إمامنا الصادق عن ظاهرة وعن منهج

باطل، وعن فقهاء هم أضُرُّ على الشيعة من شمِّر ابن ذي الجوشن ومن حرَملة، لا شأن لي بمن يكون هؤلاء، لا شأن لي بمن هو الذي كحرَملة أو أسوأ من حرَملة، ومن هو الذي أسوأ من شمِّر، لا شأن لي بالأسماء وبالأشخاص، ولست أنا الذي أُميِّز ذلك، هذا أمرٌ يُميِّزه إمام زماننا، لا أنا ولا غيري نعلم بنوايا النَّاسِ وبعواقبهم. أنا حتى لا أستطيع أن أشخص عاقبتِي، ولا أستطيع أن أشخص أمري وما هو بين يدي إمام زمامي. نحن دائماً هكذا، علمونا أن نعيش بين الرجاء والخوف وأن نعتقد التقصير دائماً، وكلُّ أدعية أهل البيت تعلُّمنا وتؤدُّبنا على تذكُّر أخطائنا وسيئاتنا ودُنُوننا وعيوبنا، هذا هو حالنا!! وهذه القضية ليست للمجاملة و ليست لإظهار التواضع، هذه هي الحقيقة، أخطأنا أكثر صوابنا وسيئاتنا أكثر من حسناتنا ودُنُوننا ومعاصينا أكثر من طاعاتنا، وحتى طاعاتنا فهي ناقصة، إن لم يدرِكنا إمام زماننا فيكمل نقص طاعاتنا فهي ناقصة ولا تُقبل، شرطُ قبُولها هو إكمال الإمام لها وبعد ذلك إمضاؤها، أولاً الإمام يُكملها ثم بعد ذلك يُضيئها، حتى لو أكملها ولم يُضيئها فلا فائدة فيها، قد تكون فيها فائدة دنيوية، فالأعمال الصالحة إذا كانت كاملةً فإنها تترك أثراً نافعاً على الإنسان في الدنيا، أنا هنا لا أريد أن أصف شخصاً من الأشخاص، ولا يخطر في ذهن أحدٍ بأنني أوردت هذه الرواية وأريد أن أصف الأسماء التي ذكرتها بهذا الوصف، والله لا أحمل آية نية في قلبي في هذا الاتجاه، إنما هنا أريد أن أستفيد من هذه الرواية لبيان الفكرة العامة التي أتحدث عنها، وهي أن الفكر المخالف اخترق ساحة الثقافة الشيعية بأيدي شيعية، وهذا كلام الصادق، هذا كلام إمامنا الصادق يُحدثنا عن مراجع تقليد شيعية، جاءوا بأضعافٍ وأضعافٍ وآلافٍ مؤلفةٍ من الأكاذيب، وأفحموها في الساحة الشيعية وقدموها للشيعية، وتقبلها الشيعة على أنها من علوم ومعارف وثقافة أهل البيت، هذا هو كلام الصادق وما هو بكلامي. إذا كان المراجع والفقهاء الذين تقدّم ذكرهم أو المراجع الأحياء لا يؤمنون بتفسير الإمام العسكري فتلك هي مشكلتهم، بالنسبة لي أنا أؤمن بتفسير الإمام العسكري، قطعاً لا أقول بأن كلَّ حرفٍ وكلَّ كلمةٍ فيه قد صدرت عن الإمام العسكري، وإنما التفسير بالجملة صادرٌ عن إمامنا العسكري، ولو كانت النسخة الأصلية موجودةً لقلْتُ بأن كلَّ التفسير هو من إمامنا العسكري، ولكن الكتاب عبثت به الأيدي، هناك عبث واضح بهذا التفسير، لكن بالجملة، الحقائق فيه واضحة، وهذه الرواية بالذات واضحة تماماً، هذه الرواية تُعطينا تفسيراً وشرحاً وثقافةً وحلاً واضحاً

للمشكلة الشيعية عبر عصر الغيبة الكبرى، من البداية وإلى يومنا هذا، بل وإلى يوم ظهور إمام زماننا. لذلك نلاحظون بأن الفقهاء يُنكرونها من جهة وقوعهم تحت تأثير علم الرجال، هذا العلم النَّاصبي المُعادي لأهل البيت، ولكن حين يُريدون أن يتحدثوا عن واقع الأمر في رسالةٍ عمليةٍ مثل تحرير الوسيلة أو في بحثٍ حياتيٍّ كما في بحوث "الإسلام يقود الحياة"، تجد هؤلاء المراجع يرجعون إلى هذه الرواية ويستدلون بها، وهذه القضية ليست مقتصرةً هذه الأمثلة فقط، هذه القضية موجودةً على طول الخط!!

هناك حالات كثيرة يُضطر فيها المرجع الفقيه والعالم أن ينسف الرواية وفقاً لعلم الرجال، ولكنّه في موقفٍ آخر يعود إليها لأنه لا يجد جواباً لكثيرٍ من المشاكل إلا في هذه الرواية، سواءً هذه الرواية أو غيرها من الروايات، فهناك أحاديث وروايات كثيرة جداً يمكن أن تصدق مثلاً على ذلك، ومن كانت له خبرةً بكتب العلماء وبتناقض آرائهم، وتبدل أقوالهم واختلاف فتاواهم، وتباين نظرياتهم في كتبهم المختلفة، فإنه يعرف هذه القضية ويجدها واضحةً جليّةً، بل هي بديهية من البديهيات في أجواء البحث العلمي، وفي أجواء المؤسسة الدينية!!

فأنا حين أوردت هذه الرواية، إنما أوردتها لأجل أن أقول بأن هذا الفكر الذي أتبناه، وهو أن الفكر المخالف قد اخترق ساحة الثقافة الشيعية بأيدٍ شيعيةٍ وليس بأيدي المخالفين، إنما أستنبطه وأخذه من عميق حديث أهل البيت، ومن صحيح حديث أهل البيت، ومن جواهر حديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

أعتقد أن القضية باتت تتضح والصورة باتت تتجلى أكثر فأكثر. والمثال الذي مرر علينا في يوم أمس كيف أن السيد الخوئي رحمه الله عليه، بعد أن صدر منه "معجم رجال الحديث" عاد فغيّر رأيه بعد ذلك بسنوات، وأحدث تغييراً كبيراً في هذا الكتاب الكبير. تغيّرت آراؤه، وترتب على هذا التغيير تغييرٌ حتى في فتاواه، فمثل ما تغيّرت آراؤه وتغيّرت فتاواه، يمكن بعد مُدّةٍ من الزمن لو بقي السيد الخوئي حياً لتغيّرت آراؤه أيضاً!! فأني حُجّية إذا لقول الرجالي إذا كان كلُّ مُدّةٍ من الزمن يتغيّر رأيه، وحين يتغيّر قوله في علم الرجال يترتب على ذلك أن تتغيّر فتاواه؟! ولهذا قلت في أول الأمر بأن أخطر شيءٍ ضرب الساحة الشيعية، هو

علم الرجال، فعلم الرجال هو الذي سبب الخراب في الفتاوى وفي الفقه، سبب الخراب في علم الأصول، وفي علم الكلام، وفي العقائد الشيعية، وسبب الخراب في تفسير القرآن، وسبب الخراب في عالم الحديث، وفي عالم الأدعية والزيارات، وفي مقامات أهل البيت، و... الخ!! هذا هو علم الرجال!! وحين أشير إلى هذا الأمر فإنني لا أقصد هذا الكتاب فقط، لكن هذا الكتاب "معجم رجال الحديث" يُعتبر الآن الدرورة، فالمُتحدثون، والمؤلفون حين يُريدون أن يُزُقوا حديثاً من أحاديث أهل البيت فإنهم يرجعون إلى هذا الكتاب، ويعتمدون على ما جاء فيه، فيمزقون ما يشاءون ولهم الحق في ذلك، لأن المؤسسة الدينية والشيعية يُعطونهم الشرعية، وهي أن السيد الخوئي قال ذلك؟! ولكن السيد الخوئي آراؤه تتبدل وتبدلت، فمن قال بأن رأيه الأخير هو الرأي الصحيح وهو الحجّة النهائية؟ نعم، قد يكون حجّة عليه، أما أن يكون حجّة على حديث أهل البيت وأن يُمزق به حديث أهل البيت فذلك كلام لا معنى له!!

أخذ لكم مثلاً من أقوال السيد الخوئي، هذا بحثه المعنون بـ(فقه الشيعة) تقارير السيد محمد مهدي الخليلي، هذا هو الجزء الثالث، الصفحة: ١٣٨، ١٣٩، الطبعة الثالثة، ١٩٩٩ ميلادي، ١٤١٩ هجري قمري، مؤسسة الأفاق دروس في فقه الشيعة، فقه الشيعة الجزء الثالث، صفحة: ١٣٨، صفحة: ١٣٩، صفحة: ١٣٨ تحت عنوان: (نجاسة الخوارج)، يتحدث عن الخوارج ولا شأن لنا بذلك، إلى أن يقول عن الخوارج الذين يخرجون على طاعة إمامهم كالذين خرجوا في صفين على أمير المؤمنين صلوات الله عليه - (وأما لو أريد منهم مطلقاً من خرج على الإمام عليه السلام طمعاً للرئاسة والوصول إلى الأغراض الدنيوية من المال والجاه مع الاعتقاد بإمامته... - يعني يخرج عليه لأجل الدنيا ولكنه يعتقد بإمامته!! -... والإعتراف بسيادته كما في خروج الحرّ على الحسين عليه السلام فيشكل إندراجهُ في عنوان النَّاصب) - أي كلام هذا؟! وأي منطق هذا؟! الحقيقة هي أن الحرّ في حال معارضته للحسين كان ناصبياً فعلاً، لكنه حين طلب التوبة وتاب عليه الحسين رجع إلى ساحة الهدى، الأحاديث تقول - (ليس النَّاصب مَنْ قَالَ إِنَّي أَبْغِضُ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ فَإِنَّكَ لَا تَجِدُ أَحَدًا فِي النَّاسِ يَقُولُ بِأَنِّي أَبْغِضُ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ... - حتى لو كان يُبغضهم... - وإنما النَّاصب مَنْ نَصَبَ لَكُمْ الْعَدَاوَةَ... - نَصَبَ لَكُمْ الْعَدَاءَ يَا

شيعتنا... وهو يعلم أنكم تتولوننا وتتبرأون من أعدائنا)، والحزب ألم يكن قد نصب العداة عملياً لسيّد الشهداء؟! أنا ليس حديثي هنا عن الحزب ولكن هذه شبهة واضحة وخلل فكري واضح عند السيّد الخوئي - ... كما في خروج الحزب على الحسين عليه السلام... - قد يقول قائل بأن الإمام قال له أنت الحزب كما سمّتك أمك، حزب في الدنيا وسعيد في الآخرة، ولكن هذه قضية تؤخذ بشروطها، لاهكذا على الإطلاق، وإلا كما عندنا في الروايات - (أن المؤمن يزني؟ قال: ولكن حين يزني، في حال زناه يُغادره روح الإيمان) - المؤمن في حال زناه يُغادره روح الإيمان، وما قيمة الزنا قياساً إلى الجعجعة بسيد الشهداء وإرعاب عياله وقطع الطريق عليه؟ الزنا عملية شهوية خاصة، فإذا كان المؤمن في حال زناه تخرج منه روح الإيمان، فما بالك بموقف الحزب!! إذن الحزب كان ناصبياً وجميع الذين معه، لكن حين تاب، وحتى حين تاب، لو لم يتب عليه الحسين، ما كانت تنفعه توبته، فليأخذها ويذهب بها حيث يشاء!!، نعم، حين تاب الحزب وتاب الحسين عليه رجع إلى ساحة الهدى فعادت روح الإيمان إليه... كما في خروج الحزب على الحسين عليه السلام... - هذا المطلب بحاجة إلى بحث ولو كان المقام للتصدي لهذه المسألة، لأوردت لكم العشرات والعشرات من النصوص القرآنية ومن أحاديث أهل البيت وزياراتهم وأدعيتهم، لكن المقام ليس مقاماً للحديث عن هذه القضية، ولكن هذه مقدمة للحديث... كما في خروج الحزب على الحسين عليه السلام فيشكل إندراجهُ في عنوان الناصب إذ المراد بالنصب نصب العداوة والبغضاء... - وهل هذا ليس من مصاديق نصب العداوة؟! هناك العداوة العاطفية وهناك العداوة العملية، والذي قام به الحزب هو العداوة العملية والنصب العملي... - ومن هنا... - المشكلة هنا والطامة هنا، فلنفرض أنّ هذا الكلام كان صحيحاً وصادقاً بالنسبة للحزب، ولكن ماذا يُفرع عليه السيّد الخوئي... - ومن هنا يُحكّم بإسلام الأولين الغاصبين... - يعني أبا بكر وعمر... - لحق أمير المؤمنين عليه السلام إسلاماً ظاهرياً... - يعني أنّه قاسهما بقياس الحزب، باعتبار قوله في المقدمة بأنّه يُمكن أن يخرج الشخص على الإمام المعصوم طلباً للرئاسة والدنيا، مع الاعتقاد بإمامته وجاء بالحزب مثلاً!! يُمكن أن نقبل الكلام في الحزب! خصوصاً مثلاً حينما تحدّث الحزب وقال: بأنّه سَمِعَ مُنادياً يُنادي أبشُر يا حزب بالجنة، فقال وأيّ جنة أبشُر بها وأنا خارج لقتال ابن بنت

رسول الله؟! أو حينما قال له الحسين عليه السلام: ثكلتك أمك! فقال ماذا أقول لك، لو كان قد قالها لي أحد من العرب غيرك لرددتها عليه، ولكن أمك فاطمة فماذا أقول؟! ومع هذا فالحر في ذلك الحال كان ناصبياً... ومن هنا يحكم بإسلام الأولين الغاصبين!!...- هذا الكلام يخالف البديهيات في الآيات القرآنية بحسب تفسير أهل البيت، لا بحسب تفسير المخالفين كما يُفسر مراجعنا وعلمائنا!! ويخالف البديهيات في أحاديثنا، وفي زيارت أهل البيت، وإذا ما قرأ أحد زيارة الزهراء فإنها تكفي لأن يعرف بأن هذا الكلام كلام سخيف!!..!

-... ومن هنا يحكم بإسلام الأولين الغاصبين لحق أمير المؤمنين عليه السلام إسلاماً ظاهرياً- لماذا؟! - لعدم نصيبهم- أي هم ليسوا من التواصب!!-... لعدم نصيبهم ظاهراً عداوة أهل البيت وإنما نازعهم في تحصيل المقام والرياسة العامة مع الاعتراف بما لهم من الشأن والمنزلة، وهذا وإن كان أشد من الكفر والإلحاد حقيقة إلا أنه لا ينافي الإسلام الظاهري ولا يوجب النجاسة المصطلحة!!)- أنا لا أريد أن أفيد عند كل كلمة صغيرة أو كبيرة، ولكن هذا الكلام واضح، فهو كلام يخالف البديهيات في عقيدة أهل البيت، أنا لا أقول بأن السيد الخوئي حقيقة يعتقد هذا، ولا أريد أن أحمله على هذا المحمل، ولكن إذا كانت عقيدة السيد الخوئي هي هذه، فالرجل في عقيدته خلل كبير جداً، لأنه بحسب روايات أهل البيت وأحاديثهم وأدعيتهم، الكلام واضح وهو أنه من شك في كفر قتلة الزهراء فهو كافر. ومع أن السيد الخوئي قال- وإن كان أشد من الكفر والإلحاد- إلا أن الوصف بأن القوم على الإسلام وأنهم مبرأون من النصب، فهذا يخالف البديهيات في أحاديث أهل البيت، لذا أقول بأن سيدنا الخوئي قد شطح فكره هنا، وهذه شطحة وشطحات العلماء كثيرة!! فمثل ما شطح السيد الخوئي هنا، سيشطح في توثيقه وفي عدم توثيقه، مثل ما شطح هنا في هذه القضية البديهية الواضحة سيشطح ويشطح كثيراً، فأين الحجية لقوله حينئذ في توثيق أو عدم توثيق رواية الحديث؟! وهذا الكلام كله ذكره السيد الخوئي في صفحة: ١٣٨، ١٣٩، تحت عنوان: (نجاسة الخوارج).

أمّا تحت عنوان: (نجاسة النواصب)، في صفحة: ١٣٩- (لا خلاف في نجاستهم...- في نجاسة النواصب:-... بل أدعي الإجماع عليها في كلمات جمع من الأصحاب- الأصحاب يعني فقهاء الشيعة-... والمُراد بهم...- بالنواصب-... من نصب العداوة لأهل البيت عليهم السلام كمْعاوية ويزيد لعهما الله وكثير ممن حضر لمقاتلة الحسين عليه السلام)- وهذه هفوة أخرى من هفوات السيد الخوئي- وكثير ممن حضر لمقاتلة الحسين- يعني أنّ هناك في من حضر لمقاتلة الحسين ممن ليسوا من النواصب!! من يقرأ أي زيارة من زيارات الحسين أعتقد أنّ بطلان هذا المعنى سيكون واضحاً وبديهياً لديه. لذا أقول بأنّ السيد الخوئي هكذا أحمله، هو لا يعتقد بهذه المعتقدات، وإنّما هي شطحات واشتباهاً علمية، وإلا كيف يقول قائل من شيعة أهل البيت بأنّ بعض الذين حضروا لقتال الحسين ليسوا من النواصب وقد كانوا يتسابقون على أن يقطعوه إرباً إرباً، وكانوا يريدون إنزال الأذى والألم به وبعد ذلك بعائلته، وفعلوا ما فعلوا بخيام الحسين، وحتى بعد أن تمّ كل شيء بدأوا يتصارعون فيما بينهم وتتصارح قبائلهم على اقتسام الرؤوس، كل قبيلة تريد أن تأخذ عدداً أكبر من رؤوس الحسين وأهل بيته وأصحابه، حتى رأس عبد الله الرضيع قطعوه وحملوه معهم!! وسيدنا الخوئي رحمه الله عليه يقول- وكثير ممن حضر لمقاتلة الحسين- يعني أنّ هناك من حضر ولا يدخل تحت عنوان النواصب، كيف يكون ذلك؟! لا أدري كيف اهتدى السيد الخوئي إلى هذه العقيدة!! لذا أقول هكذا، أنا أستبعد أن يكون السيد الخوئي ممن يعتقد بهذه العقائد الضالّة، وإنّما هي شطحات علمية!!

حتى أنّ أحد تلامذته وهو السيد تقي القمي في كتابه: (مباني منهاج الصالحين)، وهذا هو الجزء الثالث، مباني منهاج الصالحين، منشورات قلم الشرق، تاريخ النشر ٢٠٠٨ ميلادي، ١٤٢٩ هجري قمري، الطبعة الثانية، المطبعة ستارة، إيران، في صفحة: ٢٥٠، ماذا يقول؟- (ومن الغريب ما عن سيدنا الأستاذ على ما في التقرير...- ما في تقرير أبحاثه في كتاب (فقه الشيعة)-... ومن هنا يحكم بإسلام الأولين العاصيين لحق أمير المؤمنين عليه السلام إسلاماً ظاهرياً لعدم نصبهم ظاهراً عداوة لأهل البيت وإنّما نازعوهم في تحصيل المقام والرئاسة العامّة... إلى آخر كلامه، فإننا نسأل من سيدنا الأستاذ أيّ عداوة

أعظم من الهجوم إلى دار الصديقة؟!...-عجمة في التعابير موجودة، وليست غريبة في كتب علمائنا خصوصاً في كتب مراجعنا، العجمة واضحة...فإننا نسأل من-المفروض فإننا نسأل سيّدنا، "من" هنا لا حاجة لها:-...فإننا نسأل من سيّدنا الأستاذ أيّ عداوةٍ أعظم من الهجوم إلى دار-المفروض على دار-...الصديقة وإحراق بابها وضرب الطاهرة الزكية وإسقاط ما في بطنها وهتك حرمة مولى الثقلين وأخذه كالأسير المأخوذ من الترك والديلم وسوقه إلى المسجد لأخذ البيعة منه جبراً وتهديده بالقتل وإنكار كونه أخوا رسول الله...-يُشير إلى كلام عمر ابن الخطاب مع أمير المؤمنين...وإنكار كونه أخوا رسول الله صلى الله عليه وآله والذي يدلّ على نصّبهم وعداوتهم وإنحرافهم أنّ الصديقة المعصومة...-يعني فاطمة...-لم ترد جواب سلام الرجلين وأعرضت وجهها عنهما...-وهذا مذكور حتى في كتب المخالفين مثل "كتاب الإمامة والسياسة" لابن قتيبة وهذا الكلام مذكور في أوائل الكتاب...والذي يدلّ على نصّبهم وعداوتهم وإنحرافهم أنّ الصديقة المعصومة لم ترد جواب سلام الرجلين وأعرضت وجهها عنهما وقالت للأول: والله لأدعونّ عليك ما دام حياتي)-هنا يوجد خلل في النقل، ولا أريد أن أكمل الكلام، أكتفي بهذا، وواضح أنّ هناك عجمة في التعابير، ولكنّه اعتراض من تلميذ السيّد الخوئي وهو السيّد تقي القمي في كتابه "مباني منهاج الصالحين" الجزء الثالث.

فمثل ما شطح السيّد الخوئي في هذه القضية، وأنا هنا لا أريد أن أعدّد لكم شطحات السيّد الخوئي، فذلك أمرٌ يطول ويطول ويطول، القضية طويلة.. فمثل ما شطح فكره هنا في قضية الحرّ، وفي قضية الأول والثاني، وفي قضية قتلة الحسين، مثل ما شطح فكره وشطح قلمه ووقع في هذه الإشتباهات، فكيف سيكون مأموناً من هذه الشطحات في هذا الكتاب؟! مع أنّ هؤلاء الأشخاص توجد المعطيات كاملة عنهم، بينما الرواؤ لا توجد معطيات كاملة عنهم. بالنسبة للأول والثاني، وبالنسبة لقتلة الحسين، وبالنسبة للحرّ، المعطيات موجودة كاملة بين أيدينا عنهم، ومع ذلك وقع السيّد الخوئي في هذه الشطحات وخالف البديهيات، فكيف الحال مع رواة الحديث الذين لا نمتلك عنهم أيّة معطيات؟! وأنتم لاحظتم حين قرأتم عليكم تفاصيل محتوى الكتاب في كلّ هذه العمارة من الكتب!! هذه عمارة من أربعة وعشرين طابقاً، وثق

السيد الخوئي فيها فقط: ٧٠٠ شخص، من بين ما يقرب من ستة عشر ألف إسم مذكور، وذلك لعدم وجود المعطيات الكافية. ومع ذلك قام السيد الخوئي بإحداث تغيير كبير في الكتاب من أوله إلى آخره كما قرأت عليكم في مقدمة الجزء الأول، واللجنة كانت بإشراف الشيخ مسلم الداوري، ومر هذا الكلام. إذاً كيف سيكون هذا الكتاب حجةً يرجع إليه ويعتمد عليه في تمزيق حديث أهل البيت، وفي تضعيف رواياتهم خصوصاً الروايات المتعلقة بتفسير القرآن ومنها هذا التفسير؟! لأن من شأن هذا الكتاب لو طبّقناه، فإنه سيُمزق تفسير أهل البيت للقرآن، سيُمزق روايات تفسيرهم شرّ تمزيق، وبالتالي ينفي تفسير أهل البيت للقرآن، وذلك ما ينافي حقيقة حديث الثقلين، وهذه هي الطامة الكبرى والمشكلة العظمى. وأنا أشير إلى هذا الكتاب باعتبار أن هذا الكتاب الآن هو الذروة في هذا الباب، وإلا بقيت كتب علم الرجال هي بنفس هذا المستوى، وبنفس هذه الحقيقة، وبنفس هذا الضرر، كل كتب الرجال، ابتداءً من رجال النجاشي وإلى يومك هذا، جميع المجموعات الرجالية والكتب الرجالية هي كلها بنفس هذا الضرر، لأنها فكر جيء به من ساحات النواصب ومن ساحات العداء لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين!!

• بقي هناك أمران أشير إليهما في نهاية الحلقة!؟

الأمر الأول:- هناك روايات كثيرة يفهم منها لزوم الأخذ بأخبار الثقات من أولياء أهل البيت، وهذه قضية طبيعية لا تتعارض مع حديثي أبدأ، فنحن نعمل ونأخذ بأخبار الثقات من أولياء أهل البيت وتلك قضية بديهية، ولا علاقة لهذا الموضوع بعلم الرجال، فمن ثبت عندنا وثاقته، قد تقول من أيّ طريق؟ أقول ليس من طريق علم الرجال، علم الرجال لا يوجد فيه ميزان للتوثيق، وهذه الموازين التي يأخذون بها لا قيمة لها، وستحدث في الحلقة القادمة، في حلقة يوم غدٍ عن هذه الموازين. علم الرجال جهالةً وجهلٌ وضلالةٌ وحمقٌ وسفاهةٌ، وفي النهاية هو نصبٌ وعداءٌ لحديث أهل البيت، ثمرة النهائية نصبٌ وعداءٌ وتمزيقٌ ودبْحٌ لحديث أهل البيت!! هذه هي الحقيقة على الواقع العملي، وهذا هو الموجود، بغض النظر عن سوء النية أو حسن النية عند الرجاليين، أنا لا أحاكم الناس على نواياهم، لا أعرف نوايا الناس، ولا علاقة لي بنوايا الناس، الذي يُحاسب الناس على نواياهم هو صاحب الزمان ولست أنا، أنا أنظر إلى الواقع وأرتب الأثر على

الواقع الموجود، على الواقع الخارجي، وهذا مثال: أن يأتي شخصٌ فيقطعُ شخصاً فيقتله ولكنّه يقول ما كان ينبغي أن أظعنه وإنما حرّكتُ السّكين هكذا، كُنْتُ أمارحه قاصداً أن أدخل السرور على قلبه، فحرّكتُ السّكين ولكنّها جاءت خطأً فقتلته!! هنا ماذا يصنع أطفال القتل بحسن نيّة هذا الرّجل؟! لو يُقال لهم بأنّ هذا الرّجل كانت نيّته حسنة، كان يُريد أن يُمارح أبائكم، ماذا يقولون؟ فليذهب هو ونيّته إلى الجحيم!! ماذا نفعل بنيّته؟ ما الذي جرى على أرض الواقع؟ الذي جرى هو أنّه قتل أبانا. أنا ماذا أصنع بنيّة هذا المرجع أو ذاك حسنةً كانت أم سيّئة، يُريد أن ينقيّ حديث أهل البيت من الضلالات بأيّ نيّة.. ماذا أصنع بنيّته وأنا أجدُ على أرض الواقع أنّه بكتابه هذا وبعلمه هذا وبرأيه هذا وبقواعده الرّجالية قد دمر حديث أهل البيت، هذا هو الموجود على أرض الواقع، ما شأن بنيّته أنا؟! لا علاقة لي بنيّة هذا المرجع أو ذاك، الموجود على أرض الواقع هو أنّ علم الرّجال قد دمر حديث أهل البيت، ولم يُبق بقيةً من ثقافة أهل البيت الحقيقيّة، فاندفعت الشيعة راکضةً بعضها إلى ابن عربي، وبعضها إلى سيّد قطب، وبعضها إلى الشافعي وبعضها إلخ... اندفعوا يبحثون عن الثقافة وعن الحقائق هناك بعدما دمر علم الرّجال ثقافة أهل البيت بأيدي مراجع الشيعة، وبأيدي فقهاء الشيعة، وبأيدي علماء الشيعة وبأيدي هذه الكُتب والمجموعات التاليفيّة!!

فأقول هذه الروايات التي تأمرنا بالأخذ بأخبار الثّقات، نعم، الذين تثبت وثاقتهم عن الأئمة من خلال أحاديثهم، هناك عندنا أحاديث تثبت عندنا من خلال منهج لحن القول، ومن خلال معرفة أسلوب الأئمة في الحديث ومن القرائن الأخرى، فيثبت عندنا الحديث عن الإمام الصادق وفقاً لمنهج لحن القول، من دون الرجوع إلى علم الضلالة وعلم النصب.. إلى علم الرّجال، فإذا ثبت عندنا الحديث عن الإمام الصادق من خلال القرائن ومن خلال منهج لحن القول، والإمام حين يمدح زُرارة في هذا الحديث، فحينئذ يكون زُرارة عندي موثقاً، فإذا كُنْتُ في عصرٍ أعيش مع زُرارة فإنّي آخذ الحديث من زُرارة، ولكن زُرارة ليس موجوداً الآن، فأذهب إلى الذين نقلوا عنه، وهؤلاء من الذين وثّقهم؟ وثّقهم الرّجاليون بهذه الشّطحات الخويّية الواضحة؟ أيّ رجاليين وثّقوهم، وعلى قول من نعلم؟ لا قيمة لأقوال الرّجاليين، فإذا هذه الروايات التي تتحدّث عن الثّقات إمّا تعني الذين يثبت توثيقهم من قبل أهل البيت.

أما من الذي يُثبت لنا توثيق بقيّة الرواة؟ كيف تثبت وثافتهم؟ هل من كلام الرجاليين؟ هذا رجالي كبيرٌ مثل السيد الخوئي وهو يشطخ مع وجود كلِّ المعطيات في تقييم الأوّل والثاني، وفي تقييم قتلة الحسين، فما بالك بالرواة الذين لم تردّ بخصوصهم معطيات، فهذه الروايات، أنا لا أطيل الوقوف عندها لأنّها تُستعمل بشكلٍ خاطئ، يُؤتى بها فيقال بأنّ هذه الروايات تأمرنا بأن نعمل بأخبار الثقات وعليه لا بُدّ من علم الرجال لتمييز الثقات، أبداً لا حقيقة لذلك، هذه الروايات تأمر الشيعة في عصور الأئمة بأن يعملوا بأخبار الثقات الذين يُوثقونهم الأئمة، أو أن تكون لنا معهم معايشة فنعرف وثافتهم. كيف نعرف وثاقته هذا الراوي؟ إمّا أن الأئمة يُوثقونه وحينئذٍ هنا يأتي التسليم ولا شأن لنا بأرائنا وتقديراتنا إذا وثق الإمام شخصاً، وإذا لم يُوثق الإمام شخصاً وكنا نعرفه ونعاشره ومن خلال المعايشة نعرف وثاقته ونطمئن لنقله ولحديثه فنعمد على معرفتنا به، أو أن يكون هناك أناس يُعاشرونه عن قرب ونحن نثق بتقديريهم، أمّا أن يكون فيما بين الرجاليين وبين الرواة مئات من السنين، فكيف أثق بهم وأنا أرى كيف أن المراجع ينصبون الوكلاء الفاسقين، وكيف يُسلطون أولادهم وأصهارهم الذين لا يملكون أدنى كفاءة؟! أنا لا أسيء الظنّ بالمراجع ولكنني أسيء الظنّ بتقديريهم...!! لا أريد أن أقول بأن المراجع لا عدالة لهم فهم يُسلطون الفساق على الشيعة لكونهم من أولادهم أو من أصهارهم، وإمّا أقول إن المراجع يُسيئون التقدير، وإساءة التقدير قد لا تقدح بالعدالة، نعم، قد تقدح بعدالة المرجعية، باعتبار أنه لا بدّ أن تُشترط في عدالة المرجع الكفاءة العالية في إدارة أمور الأئمة، وسوء التقدير هنا يقدح في هذا الأمر. لا أريد الخوض في هذه القضية، لكنني لا أسيء الظنّ بمراجعنا الكرام، إمّا أسيء الظنّ بحسن تقديريهم حين أرى أنهم يُسلطون أصهارهم الفساق أو أولادهم الذين لا يملكون أدنى كفاءة، أو يُعطون الوكالات العامة لأشخاص نحن نعرفهم عن قرب ونعرف فسقهم وعدم تدبيرهم، إنني أقول بأن المراجع هنا يسيئون التقدير، فكما يُسيئون التقدير لأشخاص هم يعيشون معهم، فالشيء الطبيعي أنهم يسيئون التقدير في توثيق وفي عدم توثيق أشخاص ماتوا قبل مئات من السنين، وهذه قضية عملية واقعية موجودة على أرض الواقع، لذلك لا أطيل الحديث عند روايات التوثيق، وإمّا أقول من ثبت وثاقته عندنا عن الأئمة فإننا نأخذ بكلامه إذا كُنّا معاصرين له، ونستفيد من هذا التوثيق من الأئمة في معرفة منازل أصحابهم، وإذا كُنّا على معايشة مع راوي الحديث ونعرف وثاقته فحينئذٍ يكون

علمنا هذا واطمئناننا ووجداننا حجةً علينا، أو أن نعلم على توثيق أشخاصٍ نعرفهم بالدقة والأمانة عاشروا هذا الراوي وعاشرونا أيضاً، نعم، لكننا لسنا في عصر الرواة، فروايات التوثيق والوثاقة والأخذ بأخبار الثقات تتحدث عن ذلك العصر ولا تتحدث عن عصرنا هذا، وفيما بيننا وبين الرواة مئات من السنين. وأعتقد أن هذا الكلام يكفي لأن هذه المسألة لا حاجة للحديث عنها طويلاً، والذين يأتون بها ويُفحمونها في الاستدلال على ضرورة علم الرجال، فهذا كلامٌ سخيّف وباطلٌ وواضح خطأه جداً، فمن أين نأتي بالتوثيق؟ هل من هذه الكتب الضالة؟ كلاً، لا نستطيع أن نحصل على توثيق الرواة من مثل هذه الكتب.

الأمر الثاني: السؤال ما هو البديل؟

أنا هنا لا أريد أن أجيب على هذا السؤال، فقد أجبت عليه فيما سلف.. أكثر من ثلاثين سنة وأنا أتحدث عن البديل، في برامج طويلة موجودة على موقع "زهرايون"، تابعوا تلك البرامج وستعرفون البديل، فقد تحدثت مئات ومئات من الساعات عن البديل. منهاج منذ سنة ٣٢٩ هـ.ق، يسيطر عليه علم الرجال تريدون أن تجدوا له بديلاً أتحدث عنه في دقائق؟! مئات ومئات من الساعات تحدثت عن البديل، ولكنني أقول لهؤلاء الذين يُرددون، وغالباً ما تُردد هذه الكلمة بشكلٍ شيطاني، ووفقاً لمنطقٍ شيطاني يُراد منه إضعاف هذا الطرح الذي أطره، ما هو البديل..؟! لنفترض أنني لا أملك بديلاً، من قال لكم بأنني مسؤلٌ عن إعطاء البديل، يعني الآن إذا كان هناك إنسان غاطسٌ في النجاسة، بالوعةٍ مراحيض في الطريق وجاء إنسانٌ وسقط في هذه البالوعة إلى أذنيه في النجاسة، وأنا جئت أقول له هذه نجاسة يا أخي تعال أخرجك منها، فهل يقول لي هنا ما هو البديل؟ أنا أخبره أنت في نجاسةٍ أُخرج من هذه النجاسة. ما هو البديل؟ ما هو البديل؟ ليس بالضرورة أن يكون عندي بديل، مع أنني تحدثت عن البديل مئات ومئات ومئات من الساعات، إرجعوا إلى برنامج المختار الثقافي على الأقل، إستمعوا إلى برنامج المختار الثقافي وستجدون تطبيقاً عملياً للبديل عن علم الضلالة والسفاهة علم الرجال، إرجعوا إلى هذا البرنامج وهو موجودٌ على موقع "زهرايون" وعلى مواقع أخرى على شبكة الإنترنت.. يعني إذا كان الإنسان لا يملك ماءً وتوجد عنده رُجاجة سَم، هل يشرب السَم بعنوان البديل؟! لنفترض أننا لا نملك البديل، وهل يُمكن أن لا نملك البديل ونحن

أتباع جعفر ابن محمد؟! هل يتركنا جعفر ابن محمد من دون بديل؟! ما لهذه العقول الفارغة، هل يمكن أن يتركنا باقر العلوم من دون بديل؟! هل يمكن أن يتركنا الحجة ابن الحسن من دون بديل؟! كيف يكون هذا الكلام؟! ولكن هذا الكلام ينم عن جهل مطبق ومطبق في نفس الوقت، عن جهل مطبق ومطبق بثقافة أهل البيت وبحديث أهل البيت.. يعني إذا لم يكن عندك ماء، هل تشرب السم وتقول إذن ما هو البديل عن عدم وجود الماء؟ كما قلت، حين أتحدث عن علم الرجال، فما هنا منجم الفايروسات، وما هنا منجم السموم التي دمر بها حديث أهل البيت. الباحثون عن البديل.. أنا سأحدث في هذا البرنامج وما يليه، ولكن عليهم أن يراجعوا البرامج السابقة وسيجدون التفاصيل واضحة جداً عن البديل، على الأقل ارجعوا إلى برنامج المختار الثقفي فهو تطبيق عملي لمناقشة الروايات وفقاً لمنهج لحن القول.

وقت البرنامج أنتهى ملتقانا يتجدد غداً، بث مباشر نفس الموعد على نفس الشاشة، القمر الفضائية..

أترككم في رعاية القمر.. سلاماً يا قمر..

أسألکم الدعاء.. في أمان الله..

* ملف الكتاب والعترة - الجزء الثالث: الكتاب الناطق، متوفر بالفيديو والأوديو على موقع زهرانيون

www.zahraun.com